﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣٧﴾

[الرُّوم: 36 - 37]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قَبْلَهُما:

استحضارُ العِلْمِ عندِ ضيقِ الرِّزقِ طاردٌ للهُمومِ ودافعٌ للغُمومِ

لمّا ذكرتِ الآياتُ السّابقة حالَ النّاس عند مسِّ الضُّرِّ في الالتجاء ودُعاء الله تعالى إنابةً ورجوعًا، وأنَّه عند إذاقتهم رحمةً منه إذا فريقٌ منهم يُشركون كُفرانًا وجحودًا؛ ناسب الانتقالُ إلى بيان أحوال المشركين، زيادةً في بسط الحالة التي يتلقَّون بها الرَّحمةَ وضِدَّها تلقّيًا يستوون فيه، بعد أن ميَّز فيما تقدَّم حالَ تلقّي المشركين للرَّحمة بالكفران المقتضي أنَّ المؤمنين لا يتلقّونها بالكفران، فأُريد تنبيهُهم هنا إلى حالة تلقّيهم ضِدَّ الرَّحمة بالقُنوط؛ ليَحْذروا ذلك، ويرتاضوا برجاء الفرج والابتهال إلى الله في ذلك، والأخذ في أسباب انكشافها[1]، ولمّا ذَكَرَ أنَّ السَّيئة أصابتهم بما قدَّمت أيديهم؛ أتبعَه ذِكْرَ ما يجب أن يُفعل، وما يجب أن يُتْرَكَ عند البَسْطِ، وهو الإيمانُ بأنَّ الله تعالى هو القابض الباسط، والتَّسليم لأمرِه.

❁ شرح المُفردات:

1) ﴿أَذَقْنَا﴾: أصلُ (ذوق) اختبارُ الشَّيءِ مِنْ جِهَةِ تَطَعُّم، ثمَّ يُشتقُّ منهُ مجازًا، يُقال: ذُقْتُ المأكُولَ، أذوقُهُ ذَوْقًا، وذُقْتُ ما عند فُلانٍ؛ إذا اخْتَبَرْتُهُ[2]، وذَوَّقَهُ الطَّعامَ: جَعَلَهُ يَخْتَبِرُ طَعْمَهُ بِلِسانِهِ، والذَّوقُ وجودُ الطَّعم بالفَم، واستُعمل في العذاب بكثرة، قال تعالى:

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 100.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ذوق).

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدّخان: 49]، واستعمل في الرَّحمة: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ [هود: 10][1]، فإن كان التَّذوُّق للعذاب زيادةً في الألم؛ فالتَّذوُّقُ للنِّعمة زيادةٌ في التَّنعُّم، فهو مُستَعارٌ للإحساسِ القَويِّ، وهذا هو المراد في الآية.

2) ﴿تُصِبْهُمْ﴾: (صوب) أصلُ الإصابة في الرَّميَّة، ثمَّ اختصَّت بالنّائبة الفادحة، وتُستعمل في الخير والشَّرِّ، قال تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟﴾ [التّوبة: 50]، وقال بعضهم: الإصابة في الخير اعتبارًا بالصَّواب، وهو المطر، وفي الشَّرِّ اعتبارًا بإصابة السَّهم، وكلاهما يرجعان إلى أصلٍ واحدٍ[2]، والمراد بالإصابة في الآية: حصولُ حالٍ بشيءٍ آخرَ ووُرُودُهُ عليه.

3) ﴿يَقْنَطُونَ﴾: (قنط) أصلٌ يدُلُّ على اليأسِ منَ الشَّيْءِ، يُقالُ: قَنَطَ يَقْنِطُ، وقَنِطَ يَقْنَطُ[3]، والقَنْطُ: المَنْعُ، يُقال: قَنَطَ ماءَهُ عنّا، أيْ: مَنَعَهُ، ومنه سُمّيَ اليَأسُ قُنوطًا؛ لأنَّ اليائسَ مَنَعَ نَفْسَهُ من رَحْمَةِ اللّه تعالى، يُقال: قَنِطَ منَ الخَيْرِ، يَقْنَطُ، ويَقْنِطُ، فهو قانِطٌ، أي: يَئِسَ، وضِدُّه: الرَّجاءُ والطَّمَعُ[4]، ويأتي القنوطُ بمعنى قَطْعِ الأمَلِ، والمرادُ بالقُنُوط في الآيةِ: اليَأسُ الشَّديدُ، أي: يَيئسون من رحمة اللّه تعالى.

4) ﴿يَبْسُطُ﴾: أصلُ (بسط) امْتِدادُ الشَّيءِ، في عِرَضٍ أو غَيرِ عِرَضٍ، فالبِساطُ ما يُبْسَطُ، والبَساطُ: الأرْضُ، وهيَ البَسيطَةُ، ويَدُ فُلانٍ بِسْطٌ؛ إذا كانَ مِنْفاقًا، والبَسطَةُ في كُلِّ شَيءٍ: السَّعَةُ[5]، وبَسْطُ الشَّيء: نشرُه وتوسيعُه[6]، والباسطُ: من أسماء اللّهِ تَعالَى، هُوَ الَّذي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ، ويُوَسِّعُهُ عليهمْ بجُوده ورَحْمَتِهِ، ويبسُط الأرواحَ في الأجساد عِنْدَ الحَياةِ، والبَسْطُ: نَقيضُ القَبْضِ[7]، والبَسْطُ في الآية معناه: المَدُّ والتَّوسعة.

(1) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون: 5/ 282، والمناويّ، التّوقيف على مهمّات التّعاريف، ص: 172.
(2) مجاهد، تفسير مجاهد، ص: 407، وابن جرير، جامع البيان: 16/ 458، والرّاغب، المفردات: (صوب)، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 19/ 43.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قنط).
(4) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب، والزَّبيديّ، تاج العروس: (قنط)، والمناويّ، التَّوقيف على مُهمَّات التَّعاريف، ص: 257.
(5) ابن فارس، مُجمل اللُّغة، ومقاييس اللُّغة: (بسط).
(6) الرّاغب، المفردات: (بسط).
(7) ابن منظور، لسان العرب: (بسط).

❁ المعنى الإجماليُّ:

حـالُ النّـاسِ متقلِّبٌ بحسب هـواهـم لا بحسب إرادةِ مولاهم

يُخبرُ الحقُّ ﷻ عن طبيعة الإنسان وجِبلَّته إلّا مَن عصمه، فيقول: وإذا أصَبْنا النّاسَ برَحمةٍ، كحُصولِ الخِصْبِ والعافيةِ، فَرِحوا بذلك، وإنْ تُصِبْهم حالٌ تَسوؤُهم، كقِلَّةٍ في أموالِهم، أو شِدَّةٍ في مَعيشَتِهم بسَبَبِ ذُنوبِهم؛ أصابَهم يأسٌ شديدٌ مِن حُصولِ الرَّحمةِ والفَرَجِ، وزَوالِ تلك الحال[1]، ثمَّ يخبر عن حالهم، مُنكرًا عليهم إهمالَ التَّأمُّلِ في السُّنن الإلَهيَّة الشّائعة في النّاس من لَحاق الضُّرِّ وانفراجه، فيقول: أوَلم يَرَ هؤلاءِ الَّذين يَفرَحونَ عندَ الرَّخاءِ، ويَيئَسونَ عندَ الشِّدَّةِ أنَّ اللهَ يُوَسِّعُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ، ويُضَيِّقُه على مَن يَشاءُ؟ فهو وحْدَه المتصَرِّفُ في عبادِه بحِكمتِه، فيُغْني مَن يَشاءُ، ويُفقِرُ مَن يَشاءُ، إنَّ في ذلك - الَّذي ذكرناه لكم من أحوال النّاس، ومن قُدرتنا على كلِّ شيء - لَآياتٍ واضحات لقوم يؤمنون بما أرشدناهم إليه، ويعملون بما يقتضيه إيمانُهم[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ العطفِ في الاستدلال والبيان:

اعتقادُ المُشركِ يتزعزعُ عند أوَّل بلاءٍ

قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ عطفٌ على ما تقدَّم؛ لأنَّه لمّا بان بهذين المُتعادِلَيْن أنَّه لم يضطرَّهم إلى الإشراك عُرفٌ في أنفسهم مُستمرٌّ دائم، ولا دليلٌ عقليٌّ ظاهر، ولا أمرٌ منَ اللّه قاهر، فبان أنَّهم لم يتَّبعوا عقلًا ولا نَقْلًا، بل هم أسرى الهوى المبنيِّ على محضِ الجهل، وكان قد صرَّح بذلك عَقِبَ العديل الأوَّل؛ لُمِحَ هنا إلى أنَّه تَرَكَ التَّصريح به لإغناء الأوَّل عنه، واستدلَّ عليه بدليل خالفوا فيه العادة المستمرَّة، والدَّلالة الشُّهوديَّة المستقرَّة،

(1) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 501، والقُرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 34، والسَّعديّ، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 642.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 501، والقُرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 35، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 318.

فقال عاطفًا على: ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ دالًّا على خِفَّة أحلامهم من وجه آخر غير الأوَّل[1].

بلاغةُ استعمال (إذا) في الخير و(إن) في الشَّرِّ:

رحمةُ اللهِ تعالى متحقِّقة والمصائبُ بسبب أفعالِ النّاسِ متوقّعة

استعمل النَّظمُ الكريم في جانب الرَّحمة (إذا)، وفي جانب المُصيبة (إن)، فقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾؛ وذلك للإشعار بأنَّ رحمته تعالى بعباده مُتحقِّقة في كُلِّ الأحوال، وأنَّ ما ينزل بالنّاس من مصائب، هو بسبب ما اجترحوه من ذنوب[2]؛ لأنَّ مِن شَرط (إذا) أن يكون التَّعليقُ بها على أمر معلوم مقطوع بوقوعه أو كثيرِ الوقوع، بخلاف (إنْ)؛ فإنَّه لا يكون التَّعليقُ بها إلّا في مُبهم مشكوك فيه، فإذا أذاق اللّهُ النّاس نِعمًا هي من آثار رحمة منه؛ فرحوا بها، وأكثرهم لا يَشْكُرون ربَّهم على نِعَمِهِ التي هي من آثار رحمته، بل يقتصرون على الفرح بها، وإن أنزل بهم أحيانًا نادرة سَيِّئَةً تُصيبهم في أنفسهم أو أهلهم أو أموالهم، بسبب ما كسبوا من ذنوب وخطايا؛ فإنَّهم يقنطون يائسين أشدَّ اليأس[3].

بلاغةُ الاستعارةِ التَّصريحيَّة في لفظ الإذاقة:

الكفرُ الخبيءُ يكشفُه البطرُ الدَّنيء ويُظهرُه الخيرُ المليء

استُعمِل فعلُ الإذاقةِ، في قولِه تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾، وهو في الأصل تَناوُلُ الشَّيء القليل بالفم لإدراك الطَّعم واختباره، ثُمَّ استُعيرت للإحساس بالرَّحمة، حيثُ شُبِّه ذلك الإحساسُ بذَوقِ الطَّعم بجامع سُرعة اتِّصال الإحساس بالإدراك، وسُرعةِ زواله كما تزول الطُّعوم، فالمُشَبَّهُ هو إصابة المُشركين بالرَّحمة، والمُشبَّهُ به هو الإذاقةُ بالفم، ووجهُ الشَّبهِ هو سُرعة

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 94.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 95، وطنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 11/ 85.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 143.

الإحساسِ بالشَّيء القليل واختبارِه؛ لأنَّ حاسَّة الذَّوق قويَّةُ الإحساسِ بما يُلامسها، والتَّلذُّذِ بما تذوقه من طيِّبات، والاستعارةُ تصريحيَّة تبعيَّة؛ لحذف المُشبَّه والتَّصريح بالمُشبَّه به، وفي هذه الاستعارة إشارةٌ إلى إسراعهم في الفرح بالنِّعمة دونَ شُكْرِ المُنعِم، فهُم من بداية مُخالطتِهم للنِّعمة كفروا بصاحبها سُبحانه، إذِ الذَّوق هو أوَّلُ المُخالطة، وتنبيهٌ على أنَّ الإنسان بأدنى ما يُعطَى مِنَ النِّعمةِ يَأشَرُ، ويَبطَرُ، كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق: 6 - 7]، ودلالةٌ على أنَّهم تمتَّعوا بعدَ الحِرمان[1].

بلاغةُ اختلافِ الإسناد في فعلَيِ الإذاقةِ والإصابة:

الخيرُ كلُّه منَ الله تعالى وما سواه فمن صنيع العِبادِ

أُسنِد فعلُ الإذاقة إلى الضَّمير في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ في مقام العظَمة؛ إشارةً إلى سعة جوده، فرحمتُه وسعت كُلَّ شيء[2]، وفي المقابل أُسنِد فعلُ الإصابة إلى السَّيِّئة - في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾ - لأنَّ السَّيِّئة من فعلِهم، وذلك بسببِ ما قدَّمته أيديهم، كما قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ [النّساء: 79]، مع ما فيها من رعاية الأدب مع الله تعالى، فإنَّ كلَّ ما يقع؛ فهو بأمره ومشيئته.

معنى تعريف لفظِ ﴿ٱلنَّاسَ﴾:

قرينةُ السّياق دالَّةٌ على أنَّ الحديث عنِ المشركين

تعريف لفظ ﴿ٱلنَّاسَ﴾ للعهدِ، وهم المشركون المتحدَّثُ عنهم بقرينة السّياق، كما أنَّ الآية خُتِمت بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[3].

نُكْتَةُ تنكيرِ لفظ ﴿رَحۡمَةٗ﴾:

نُكِّر لفظ ﴿رَحۡمَةٗ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 97.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 95.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 100.

بِهَاۖ﴾؛ لإفادة التَّفخيم، أي: أكرمهمُ اللهُ - رغمَ عدمِ استحقاقهم - برحمة عظيمة لا يُحَدُّ حَدُّها، ولا يُقْدَرُ قَدْرُها، وخاصَّة أنَّها منَ الله تعالى[1]، وقد جاءت نكرةً لتُفيدَ العموم، فيدخلَ فيها كلُّ ما هو رحمة من الله تعالى، من غيثٍ أو صِحَّة أو ولد أو رزق، أي: مُطلق نعمة، كما أنَّ الضُّرَّ في الآية السّابقة يُطلَق على أضداد هذه الرَّحمة، ويشتمل على كُلِّ شَرٍّ[2].

تَفخيمُ الرَّحمة لنزولِها منَ العظيم

بلاغةُ المجازِ المرسل في استعمالِ مفردة الرَّحْمَة:

استعمالُ مفردة الرَّحمة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ في موضع السَّرّاء؛ لبيانِ سببِ إنزال ما يسُرُّ العبادَ، وهو الرَّحمة الإلَهيَّة، وهو مجازٌ مرسل من بابِ إطلاق السَّبب وإرادة المُسبَّب، والمعنى: رحمناهُم من غير استحقاق، فكان من الواجب عليهم أن يقوموا بحقِّ الله، ويخضعوا لما تدعو إليه الآيةُ، وهو توحيد ربِّهم وشُكرُ نعمتِه، لا أن يقنطوا، ويئسوا من رحمة ربِّهم، فهذه الرَّحمةُ منَ الله تفضُّلٌ منه وامتنان، أمّا كونها منه؛ فلقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا﴾، وأمّا كونها تَفَضُّلًا؛ فلأنَّه لم يذكر لها سببًا، فكانت تفضُّلًا وامتنانًا[3].

إنزالُ النِّعمِ بسببِ رحمةِ المُنعِم

غرضُ تقديم إذاقة الرَّحمة على إصابة السَّيّئة:

قُدِّمَ ذِكْرُ إذاقةِ الرَّحمة على إصابة السَّيّئة في هذه الآيةِ بخلافِ الآيةِ التي قبلها، فقُدِّم مسُّ الضُّرِّ على إذاقة الرَّحمة؛ للاهتمام بالحالة التي جُعِلَت مبدأ العبرةِ وأصلَ الاستدلال، فقوله: ﴿فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ وصفٌ لحال النّاس عندما تصيبهم الرَّحمةُ؛ ليُبنى عليه ضِدُّه في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾؛ لما يقتضيه القنوطُ منَ التَّذمُّر والغضب،

الاهتمامُ بذِكْرِ آثارِ الرَّحمةِ منَ الفرحِ؛ لتكونَ توطئةً لذكرِ آثار السَّيِّئة منَ القنوطِ

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 143.
(2) ملّا حويش، بيان المعاني: 2/ 447.
(3) العثيمين، تفسير سورة الرُّوم، ص: 214.

والمعنى: أنَّهم كما يفرحون عند الرَّحمة، ولا يخطر ببالهم زوالُها، فكذلك ينبغي أن يصبروا عندما يَمَسُّهم الضُّرُّ، ولا يقنطوا من زواله؛ لأنَّ قنوطَهم من زواله غير جارٍ على قياس حالهم عندما تصيبهم رحمةٌ حين لا يتوقَّعون زوالَها، فالقنوطُ هو محلُّ الإنكار عليهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ [فصلت: 49]، في أنَّ محلَّ التَّعجيب هو اليأسُ والقنوطُ[1].

بلاغةُ استعمال مفردةِ الفرحِ:

حُسْنُ المقابلةِ بينَ الألفاظِ يُظهر الفرقَ في المواقفِ

استعمالُ مفردة الفرحِ في قوله تعالى: ﴿فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾؛ لبيانِ أنَّ النّاس تُسارع إلى إظهار السُّرورِ والبهجة حين يَرَوا الرَّحمة، وفي المقابل يكون موقفهم عجيبًا؛ إذا نزلت عليهم المصائبُ، فيُصابون بالقُنوط واليأس، والفرحُ أمارةُ الخِفَّة والطَّيش، والقنوطُ أمارة البُؤسِ والجُمود، فناسبَ لفظُ الفرحِ مقابلةَ لفظِ القُنُوط.

تخصيصُ الفرح بالذِّكر دون الشُّكر:

أكثرُ النّاس لا يشكرون

اقتصر النَّظمُ الكريم على ذِكْرِ الفَرَح في قوله تعالى: ﴿فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ دون الشُّكر؛ للدِّلالة على أنَّ أكثر النّاس لا يشكرون ربَّهم على ما يُؤتيهم من نِعَمٍ يُفرحهم بها.

نوعُ الباء ودلالتُها في ﴿فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾:

الباء في قوله تعالى: ﴿فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ سببيَّة، والمعنى: بطروا، وافتخروا بِسبب هذه الرَّحمة، وهذا شأن الغافلين، وأمّا المُتيقِّظون؛ فيحمدون اللّه عليها[2].

بلاغةُ عطفِ الجُمَلِ المتقابلة:

تتميمُ بيانِ حالِ الإنسانِ في تقلُّبِهِ وضعفه

الواو في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾؛ لعطف الجملة على الجملةِ السّابقة، لبيانِ ضدّيَّة موقفِ النّاس منَ الرَّحمة والسَّيّئة،

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 100.

(2) البيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 4/ 207، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 15/ 143.

فلا اتّزان ولا اعتدال، فإمّا فرحٌ وإمّا قنوط، وفي هذا العطف تتميمٌ للإنكار على الإنسان من حيثُ هو، إلّا مَن عَصَمَهُ الله، فهو إذا أصابته نِعمةٌ؛ بَطَرَ، وافتخر، وإذا أصابته شِدَّة؛ قَنَطَ، وأيس[1].

بلاغةُ استعمالِ مفردة ﴿سَيِّئَةٌ﴾، ومجيئُها نكِرةً:

السَّيِّئةُ عامَّةٌ في أنـواعِ البـلاءِ لا يحتملها أهـلُ الرَّخاء

استعمل النَّظمُ الكريم لفظَ السَّيِّئة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾؛ لبيانِ أنَّ هذه المصيبة تسوؤهم، فهي تُحاكي القنوط، وجاءت نكرةً؛ لتدلَّ على العموم، أي: بلاءٌ من جَدْبٍ أو ضيْق أو مرض أو شِدَّة على أيِّ صفة[2]، وذلك بسبب معاصيهم وذنوبهم، إذا هم ييئسون مِنَ الرَّحمة والفرج، وهذا جهلٌ منهم وعدمُ معرفة[3].

نوعُ الباء ودلالتُها:

الـذُّنـوب سببُ المصائب

الباءُ في قوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ سببيَّة، وما قدَّمته أيديهم هي المُخالفات[4]؛ وذلك لأنَّ السَّيِّئات سببُها أعمالُ العِباد، كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشّورى: 30][5].

سِرُّ إطلاقِ الرَّحمة وتقييد السَّيِّئة:

رحمةُ اللهِ تنزل بفضلِه وعُقوبتُه تكون بعدلِه

يُلحظ أنَّ النَّظم الكريم لم يذكر السَّببَ الذي نزلت بسببه الرَّحمةُ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا﴾، وذلك ليُعلَمَ أنَّها بفضله سبحانه، فرحمتُه زيادةُ إحسانٍ وتفضُّل، بينما ذَكَرَ سبب السَّيِّئة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، وهو شُؤمُ معاصيهم؛ ليدلَّ على عدلِه، ويحقِّقَهُ[6] بعد بيان فضله، فيُرغِّبَ به.

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 317، وقاسم، عقد الجُمان في تفسير القرآن، ص: 864.
(2) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 480، والقِنَّوجي، فتح البيان: 5/ 277.
(3) قاسم، عقد الجمان، ص: 864.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 95.
(5) العثيمين، تفسير سورة الرُّوم، ص: 212.
(6) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 5/ 415، وأبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 392.

دلالةُ استعمالِ (ما):

العاقل يحذرُ المعاصي ليأمنَ البلاء

تحتمل أداةُ (ما) في قوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أن تكون موصولة، أو موصوفة، والعائد محذوف، والتَّقدير: بالذي قدَّمته أيديهم، أو بشيءٍ قدَّمته أيديهم[1]، وهذا من قبيل تنويع المعنى وتكثيره، ولم تأتِ صريحةً موصولة؛ لإفادة العموم والشُّمول، فيدخل كلُّ ما قدَّمته أيديهم ممّا يُنزَل عليهم مِنَ المصائب والسَّيِّئات.

بلاغةُ الاستعارةِ في لفظ التَّقديم:

أعمالُ الإنسانِ جزاؤه وكسبُهُ أمامَهُ

أصلُ التَّقديم جَعْلُ الشَّيءِ مُقدَّمًا، أي: سابقًا غيرَه، واستُعير في قوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾؛ لِما سَلَفَ من العمل بطريق الاستعارة التَّصريحيَّة التَّبعيَّة؛ تشبيهًا له بشيء يسبق المرءَ إلى مكان قبلَ وصولِهِ إليه، وجيء بهذا المجاز؛ للدِّلالة على ما كسبوا، ويكسبون في رِحلة امتحانهم، فهُم قدَّموا أسبابَ الهلاكِ بدلَ أن يُقدِّموا أسبابَ النَّجاة، فوجدوا أعمالهم المُقدَّمة أمامَهم في المصائب النّازلة عليهم.

بلاغةُ المجاز في إسنادِ التَّقديم إلى الأيدي:

أكثرُ الأعمال تُزاوَل باليد فمَن حجبَها عنِ الباطل؛ حجبَتْه عنِ النّار

أُسنِد التَّقديمُ إلى الأيدي في قوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لا إلى الذّات؛ لأنَّ أكثرَ العمل صادرٌ عنِ الأيدي، وهو مجازٌ مرسَل من باب ذِكر الجُزْء وإرادةِ الكلِّ؛ إذ كان لذلك مزيدُ اختصاصٍ فيما يُساق له القولُ، كما يُعَبَّر عنِ الجاسوس بالعين، وهنا عبَّر عنِ الذّات باليد التي يكون بها الاعتداءُ بالبطش، وسفك الدِّماء، أوِ الاغتصاب، والإيذاء[2]، فأطلَقَ الأيدي، وأراد الأنفسَ لعلاقة الكليَّة والجُزئيَّة؛ لكون أكثر الأعمال تُزاوَل بها، وهذا كثير في القرآن، أنَّ اللّه تعالى يُضيف الشَّيء إلى الأيدي، والمُراد بها نفسُ العامِل؛ لأنَّ السُّوء لا يَنالُ النّاسَ إلّا بأعمالهم[3].

(1) الدُّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 7/ 284.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 95.
(3) البقاعيّ، معارج التَّفكُّر: 15/ 160، والعثيمين، تفسير سورة الرُّوم، ص: 214.

بلاغةُ فَنِّ الإدماج:

مُحاسبةُ النَّفسِ لتداركِ المصائبِ أولى من القنوطِ

أَدْمَجَتِ الآيةُ في خلال الإنكار على المشركين قولَه: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾؛ لتنبيههم إلى أنَّ ما يصيبهم من حالة سيِّئة في الدُّنيا، إنَّما سببُها أفعالُهم التي جعلها اللّهُ أسبابًا لمُسبِّبات مُؤثِّرة، لا يُحيط بأسرارها ودقائقِها إلّا اللّهُ تعالى، فالجَدْب والقَحْط بسبب الأعمال السَّيِّئة والمعاصي، فما على النّاس إلّا أن يُحاسِبوا أنفسَهم، ويجتنبوا أسبابَ إصابةِ السَّيِّئات، ويتداركوا ما فات، فذلك أنجى لهم منَ المصائب والسَّيِّئات، وأجدرُ مِنَ القنوط، وهذا أدبٌ جليل من آداب التَّنزيل[1].

نوعُ ﴿إِذَا﴾ ودلالةُ استعمالِها:

سُرعةُ اليأسِ دليلُ فراغِ القلبِ وذهابِ العقل

﴿إِذَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ فجائيَّةٌ، أي: من ينظر في حالهم يتفاجأ من ردَّة أعمالِهم، فإنَّ نزولَ المصائبِ بسبب المعاصي والشِّرك تحصيل حاصل، واستعمال أداة ﴿إِذَا﴾ الفُجائيَّة للإشارة إلى سُرعة يأسهم من رحمة الله تعالى، حتَّى ولو كانتِ المُصيبةُ هيِّنةً يسيرة، وذلك لضعف يقينهم وإيمانهم؛ إذِ القُنوطُ من رحمة الله، يتنافى معَ الإيمان الحَقِّ[2]، كما أنَّ ﴿إِذَا﴾ جوابُ الجزاء؛ لأنَّها نابت عنِ الفعل بدلالتها عليه، فكأنَّه قيل: وإن تصبهم سيِّئة بما قدَّمت أيديهم؛ وجدتَهم يقنطون، أو تجدهم، أو رأيتهم[3]، فالقنوطُ هو محلُّ الإنكار عليهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ [فصلت: 49]، في أنَّ محلَّ التَّعجيب هو اليأس والقُنوط[4].

دلالةُ الجُملة الاسميَّة:

سبيلُ الخلاصِ منَ القنوطِ الإيمانُ والإقبالُ على الرَّحمن

جاء النَّظمُ الكريم بالجملة الاسميَّة: ﴿هُمْ يَقْنَطُونَ﴾؛ للدَّلالة

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 101.
(2) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 11/ 87.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 501.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 100.

على أنَّهم اتَّصفوا بذلك على سبيلِ الدَّوام، فهم دائمًا في قُنوطٍ ما دامت السَّيِّئة فيهم[1]، فهي صفةٌ راسخةٌ فيهم، ملازمةٌ لهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: 87]، ففيها إيماءٌ وإشارةٌ إلى أنَّ القنوطَ باقٍ فيهم، وسبيلُ الخلاصِ من ألم اليأس وهلاكِ القنوط الإيمانُ، والإقبالُ على عبادةِ الرَّحمن.

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بصيغةِ المضارعِ:

قـنـوطُ المـذنـبِ عند نزولِ البلاءِ ورفعِ الرَّخاءِ

جاء التَّعبيرُ بصيغةِ المُضارع ﴿يَقْنَطُونَ﴾؛ لبيان استمرار قنوطهم في حال أخرى، وهي حالة الاستغراق لألم الشِّدَّة ودعاء ربِّهم، فهم مُجدِّدون له في كُلِّ حين من أحيان نزول المصائب بهم[2]، ولتصوير حالهم عند نزولِ العذابِ بأنَّهم يقنطون بسبب حلول البلاء، ورفع الرَّخاء.

غرضُ الاستفهام وبلاغتُهُ:

مَنْ أهملَ التَّأمُّلَ في سُنَّة اللّه؛ ضاقتْ به أحوالُ الزَّمان

الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ للاستفهام الإنكاريِّ المُفيدِ للتَّقرير[3]، وهو في مَعنى النَّفي كذلك، حيثُ أَنْكَرَ عليهم عدَمَ الرُّؤية؛ تَنزيلًا لِرُؤيتِهم ذلك مَنزِلةَ عدَمِ الرُّؤية؛ لإهمالِ آثارِها مِنَ الاعتبارِ بها، فأنكر عليهم إهمالَ التَّأمُّل في سُنَّة اللّهِ الشّائعة في النّاس، من لَحاق الضُّرِّ وانفراجه، ومن قِسْمَةِ الحُظوظ في الرِّزق بين بَسْطٍ وتقتيرٍ، فإنَّه كثير الوقوع كُلَّ حين؛ فكما أنَّهم لم يقنطوا من بَسْط الرِّزقِ عليهم في حين تقتيره، فكدحوا في طلب الرِّزق بالأسباب والدُّعاء؛ فكذلك كان حقُّهم أن يتلَقَّوا السّوءَ النّادر بمثل ما يتلقَّون به ضيقَ الرِّزق، فَيَسْعَوا في كشف السَّيِّئة بالتَّوبة والابتهال إلى اللّه، وبتعاطي أسبابِ زوالها مِنَ الأسباب التي نصبَها اللّهُ تعالى[4].

(1) العثيمين، تفسير سورة الرُّوم، ص: 215.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 95.
(3) الدَّرويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 504.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 101.

دلالةُ العطفِ في الرَّبط بينَ الجمل:

تعقيبُ ذِكْرِ شأنِ القانطين بالتَّعجيب من حالهم الحزين

الواو في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ حرفُ عَطْفٍ، حيثُ عَطَف الآيةَ على جملة: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾[1]، فعقَّب سُبحانه على أحوالِهم هذه، بالتَّعجيب من شأنهم، وبالتَّقريع لهم على جهلهم، أي: أجَهِلَ هؤلاءِ النّاسُ الذين لم يُخالطِ الإيمانُ قلوبَهم، ولم يُشاهدوا بأعينهم أنَّ الله تعالى بمُقتضى حِكْمَتِهِ، يُوَسِّعُ الرِّزق لمن يشاء من عباده، ويضيِّقه على من يشاء منهم، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعَقِّب لحُكْمِهِ، ولا يُسألُ عمّا يفعل؟[2].

نوعُ الرُّؤيةِ وبلاغةُ استعمالِها:

مقصودُ السُّورةِ بذلُ الجهدِ وإمعانُ النَّظرِ

الرُّؤيةُ في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ بصريَّة[3]، وتحتمل أن تكون علميَّةً، حيثُ استعمل النَّظمُ الكريمُ لفظَ الرُّؤية الصّالحةِ للبصر والبصيرة؛ لأنَّ مقصودَ السُّورة إثباتُ الأمرِ كُلِّه لله، ولا يكفي فيه إلّا بذلُ الجهدِ وإمعانُ النَّظر، والسّياق لِذَمِّ القنوط الذي يكفي في بقيَّة المشاهدة؛ لاختلاف الأحوال[4].

دلالةُ التَّعبير بالمُضارع:

تكرُّرُ الرُّؤيةِ يزيدُ في اليقين ويدفع يأسَ القانطين

جيء بصيغة المضارعِ لفعلِ الرُّؤيةِ في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾؛ لبيان أنَّ آثارَ بسطِ الرِّزقِ مشاهدةٌ معلومةٌ ومُتكرِّرة مُتجدِّدة، وليعلموا علمًا هو في ثباته كالمُشاهد المحسوس[5]، فصيغةُ المُضارعة للدِّلالة على تكرُّر الرُّؤيةِ حالًا بعد حال، إذ بتكرُّرها وتجدُّدِها يزدادُ اليقينُ، ويثبُتُ في القلبِ، فإذا حصل خلافُ ذلك؛ اشتدَّ الإنكارُ على القانطين، والتَّقريع للمنتكسين.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 101.
(2) طنطاويّ، تفسير الوسيط: 11/ 88.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 101.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 96.
(5) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 96.

توجيهُ المُتشابه اللّفظيّ:

مُناسبةُ السّياق لما يُرى بالبصر ويُعْلَم بالبصيرة

قال ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾، فأتى بلفظ الرُّؤية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾، وفي سورة الزُّمر بلفظ: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟﴾ [الزُّمر: 52]؛ وذلك لأنَّ بَسْطَ الرِّزق مِمّا يُرى، فناسبَ ذكرُ الرُّؤيةِ هنا، وما في الزُّمر تقدَّمَهُ قولُه تعالى: ﴿أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾ [الزُّمر: 49]، فناسب ذِكْرُ العِلْم[1]، فأتى في كلِّ سورةٍ بما يناسبها مِنَ اللَّفظ المُبين عنِ المُراد الكريم.

نُكْتَةُ توكيدِ الخبرِ:

توكيدُ الأخبارِ للقانطين زيادةٌ في الإنكار عليهم والتَّبكيتِ لحالِهم

جيء بالخبر مُؤكَّدًا في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ مؤكَّدًا؛ لأنَّ المُخاطَبين بهذا الخبر ابتداءً هم أولئك المُنكِرون لِنِعَم الله، القانطون من رحمته، فكان ذِكْرُ كلامٍ مؤكَّدٍ من شأنه زيادةُ الإنكار على المخاطَبين، الذين قَنَطوا بأدنى سببٍ، والإيماء إلى المؤمنين؛ إذِ المُحَقِّقُ للإيمانِ ينبغي ألّا يكونَ نظرُه على ما يوجَد، بل إلى من يُوجِد، وهو اللّهُ تعالى، فلا يكون له تبدُّلُ حالٍ، وإنَّما يكون عنده الفرحُ الدّائم، وتلك مرتبةُ المؤمنِ المُوحِّدِ المُحقِّقِ[2].

سِرُّ التَّعبير باسم الجلالة:

البَسْطُ والقبضُ عنوانُ الجلال ودليلُ الكمال

لمّا كان في البسط والقبض جَمْعٌ بَيْنَ جلالٍ وجمال؛ لفتَ الكلامُ بِذِكر الاسم الجامع، وهو لفظ الجلالة: ﴿ٱللَّهَ﴾، أي: بجلاله وعظمته يبسُط الرِّزقَ للعبادِ[3].

غرضُ تقديم المسنَد إليه على المسند الفعليّ:

بَسْطُ الرِّزقِ وقبضُه من خصائص الرُّبوبيَّةِ

قُدِّم المُسنَدُ إليه ﴿ٱللَّهَ﴾ على الخبر الفعلي ﴿يَبْسُطُ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾؛ لإفادة الاختصاص، أي: الله لا غيره يبسط الرِّزق، ويَقْدِرُ، فكان عليهم أن يعلموا أنَّ بسط النِّعمةِ وإقتارَها

(1) الأنصاريّ، فتح الرحمن، ص: 443، 444، والأجهوريّ، إرشاد الرّحمن، ص: 559.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 102.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 96.

بيده وحدَه ﷻ، وهو المُتصرِّف في أرزاق العباد، فيُوسِّع الخيرَ في الدُّنيا لمن يشاء، ويُضَيِّق على من يشاء، على وفق الحِكمة والعَدل، والاختصاصُ مُستفادٌ كذلك مِنَ المعنى، وفي هذا الاختصاص اهتمامٌ بالحُكم وتقويةٌ له، كما أنَّ في حَصْرِ الرِّزق في كونه منَ الله وحدَه لا غير ردًّا على من يعتقدون أنَّ أرزاقَهم بيد الخَلق لا بيد الله، ووعيدٌ لمن يستعبدون النّاس من ذوي الحاجات.

بلاغةُ استعارةِ لفظِ البَسْطِ لمعنى التَّكثير:

تقريبُ معاني السَّعةِ توسعةٌ في إفهام العباد

استُعمل لفظُ البسطِ في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾؛ لمعنى التَّوسيع والتَّكثير، كما قال الله تعالى: ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [الرُّوم: 48]، يعني: يُوَسِّعه[1]، فالتَّعبير بفعلِ ﴿يَبْسُطُ﴾ استعارةٌ تصريحيَّة تبعيَّة عنِ الكثرة والتَّوسعَة، بجامعِ المَدِّ؛ إذ أصلُ البَسْطِ امْتدادُ الشَّيءِ، في عِرَضٍ أو غَيرِ عِرَضٍ[2]، فشَبَّه التَّوسعةَ بالبِساطِ الذي يُبْسَطُ، مبالغةً في التَّعبير عنِ السَّعَةِ، وتقريبًا لصورةِ السَّعة للمخاطَبين.

براعةُ التَّعبير بالمُضارعِ لفعْلَي البَسْطِ والقَدْر:

تجـدُّدُ البَسْطِ والقَدْرِ مشعرٌ بضرورةِ تجدُّدِ الشُّكر والصَّبر

جيءَ بصيغةِ المُضارعِ في قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ لإفادة تجدُّد البَسْطِ والقَدْرِ، وهذا شأنُه دائمًا مع الشَّخْص الواحد في أوقات مُتعاقبة مُتباعدة ومُتقاربة، ومعَ الأشخاص، ولو في الوقت الواحد[3]، ففي التَّعبير بالمضارعِ لفعل البسط إشعارٌ للمُوسَّع عليه بضرورة الشُّكر، وللمضيَّق عليه بأمل السَّعة؛ ليَدْرُج في مسالك الدُّعاء، ولفعل القَدْر إشعارٌ للمُوسَّع عليه بضرورة الحَذَر واليقظةِ على الدَّوام، والاستعدادِ ليوم الضّيقِ بعدَ السَّعةِ، وللمُضَيَّقِ عليه بضرورةِ الصَّبر بعدَ الشُّكر.

(1) العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص: 219.
(2) ابن فارس، مُجمل اللُّغة، ومقاييس اللُّغة: (بسط).
(3) الجلالان، تفسير الجلالين، ص: 411، والشِّربيني، السراج المنير: 3/ 226.

غرضُ استعمالِ مفردةِ ﴿ٱلرِّزۡقَ﴾ وتعريفِها:

شُمولُ لفظِ الرِّزقِ لمُطلَقِ العطاءِ الرَّبّانيّ

آثرَ النَّظمُ الكريم استعمالَ مفردة ﴿ٱلرِّزۡقَ﴾ الدّالِّ على العطاءِ، وعلى الحَظِّ المُعطَى، وكُلُّ ما يُنتفَع به، فكلُّ شيءٍ يكونُ مجالُهُ الانتفاع يدخل في الرِّزق، وفي اختيارِ لفظ الرِّزق دون غيرِه من مُرادفاته؛ لِما فيه من معنًى شُموليٍّ لمُطلَق العطاء الجاري، في السَّماء كالمطر، أو الأرضِ كالنَّبات وسائر ما يتعيَّش به الإنسان، ولشُمولِهِ لمُطْلَقِ العطاء الحِسّيِّ، كإعطاءِ المال والولد، والمعنويِّ كالعِلْم، فيُعطيه المالَ والصِّحَّةَ، أو الجاهَ والسُّلطان وأشباهَ ذلك[1]، ففيه تنبيهٌ على أن يكون الاهتمامُ ونَصْبُ الرِّعاية على كلِّ أنواعِ الرِّزقِ التي يحظى بها العبادُ في الدُّنيا، ولا يقتصر همُّهم على بعض أنواعِه، ممّا يرونه رزقًا، وهذا سِرُّ تعريف هذا اللَّفظ؛ ليشملَ كلَّ أنواعِ الرِّزقِ.

دلالةُ استعمالِ الموصولِ:

الدّلالةُ على العمومِ وعدمِ التّعيين

جاء استعمالُ الاسم الموصول (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾؛ للعموم وعدمِ التَّعيين، مقيَّدًا بالمشيئة، فاللّهُ يوسِّع الرِّزق لمن يشاء من عباده العاصين والطّائعين، ويُضيِّق الرِّزق، ويقلِّله على مَن يشاء ابتلاءً وامتحانًا، بحسب ما تقتضيه حكمتُه ومشيئته[2].

دلالةُ تقييدِ القبضِ والبَسْطِ بالمشيئة:

كُلُّ أمرٍ متعلِّقٌ بالقانون الإلهيِّ الثّابتِ بمُقتضى الحِكمةِ

قُيِّدَ فعلُ البسطِ والقدر بالمشيئة، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾، وكُلُّ شيءٍ قيَّده اللّهُ بالمشيئة؛ فإنَّه مقرون بالحكمة، وليست مشيئةُ الله تعالى مشيئةً مجرَّدةً؛ لأنَّنا نعلم أنَّ الله ﷻ حكيمٌ لا يفعل شيئًا، ولا يشرِّع شيئًا إلّا لحِكمة، فالأمر في السَّرّاء والضَّراء يتبع قانونًا ثابتًا، ويرجع إلى مشيئة الله

(1) الشَّعراويّ، تفسير الشَّعراويّ: 2/ 900، وشحاتة، تفسير القرآن الكريم: 21/ 4151.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 96، ومجد مكّي، المعين على تدبّر الكتاب المبين، ص: 408.

سُبحانه، فهو الذي يُنْعِمُ بالرَّحمة، ويبتلي بالشِّدَّة، ويبسط الرِّزق، ويُضيِّقه وفْقَ سُنَّتِه وبمُقتضى حكمته[1].

نُكْتَةُ استعمالِ فعلِ ﴿وَيَقْدِرُ﴾:

آثرَ النَّظمُ الكريمُ استعمالَ مفردة القَدْر في قوله تعالى: ﴿وَيَقْدِرُ﴾ دونَ (يُضيِّق)؛ لأنَّ المقصود أنَّ الله تعالى جعل تقديرَ الرِّزق على مقدار مخصوص، ووجه مخصوصٍ حسبما اقتضتِ الحكمةُ[2]، فالتَّقدير لم يكن خاليًا منَ الحِكمة والرَّحمة، بل بما يُصلِح العِباد.

التَّقديرُ هو الإعطاء على مقدارٍ مخصوص

دلالةُ حذفِ مُتعلَّق ﴿وَيَقْدِرُ﴾:

جاء تقييدُ فعلِ البسط بفعل المشيئة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ بخلاف فعل ﴿وَيَقْدِرُ﴾؛ وذلك لأنَّ له حكمَ فعلِ البسطِ المعطوف عليه؛ لأنَّ المعنى: أنَّه سبحانه يبسط الرِّزقَ لمن يشاء، ويقدر، ويُضيِّق على من يشاء التَّضييقَ عليه[3]، وهذا من لازم المعنى؛ لأنَّه إذا وسِعَهُ؛ إذا شاء؛ لزم منه تضييقُه؛ إذا لم يشأ.

الإيجازُ عنوانُ الكلام الفصيحِ وإيماءُ النَّظم البليغ

بديعُ الطِّباق بين لفظَيِ البَسْطِ والقَبْضِ:

في المُطابقة بَيْنَ ذِكْرِ البَسْطِ والقبض: دلالةٌ على أنَّ في ذلك التَّوسيعِ والتَّضييق والتَّفضيل بين العباد لآياتٍ مُتعدِّداتٍ على حِكمة الله في اختياراته، يُدركها القومُ المستعدُّون لأن يُؤمنوا بحِكَم اللهِ الجليلة، في اختياراته لعباده، وما يريده لهم من بسط وقبض، وعطاءٍ وإمساك، فلا يدلُّ البَسطُ على رضا الله تعالى، ولا التَّضييق على سخطه[4].

رداءُ الغنيِّ الشُّكرُ وإزارُ الفقيرِ الصَّبر

(1) ملا حويش، بيان المعاني: 2/ 448، والعثيمين، تفسير سورة الرُّوم، ص: 220.
(2) الرّاغب، المفردات: (قدر).
(3) أطفيّش، تيسير التّفسير: 11/ 124.
(4) مجد مكّي، المعين على تدبّر الكتاب المبين، ص: 408.

عِلَّةُ فَصْلِ جُملةِ التَّذييل:

سـنَّـةُ البـسـطِ والتَّـقـدير آيـاتٌ جليّاتٌ في عيونِ المُبْصرين

فُصِلت جُملةُ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنَّها تعليل وتذييل لما قبلَها، وجميع ما ذُكِرَ آياتٌ كثيرة حاصلة كثرتها مِن اشتمال كُلِّ حالةٍ من تلك الأحوال على أسباب خفيَّة وظاهرة، ومسبِّباتها كذلك، ومن تَعَدُّد أحوالِ النّاس منَ الاعتبار بها والأخذِ منها، كُلٌّ على حَسَبِ استعداده[1]، فنبَّه ﷺ على سنَّتِه في رزقه، مع بيانِ موقف النّاس مع علمهم ومشاهدتهم، للوصول إلى الاعتبار، وبيَّن أنَّ ذلك إنَّما يكون لقومٍ يُؤمنون.

غرضُ التَّأكيد بأكثر من مُؤكِّد:

تـقـويـةُ جـوانـبِ الإيـمـان بكوامن حِـكَـمِ البَـسْـطِ والقبض

أُكِّد قولُه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ بأكثر من أداةِ توكيد؛ للإيذانِ بأنَّ بسْطَ الرِّزقِ وتَقْديرَهُ بمَحْضِ مَشيئتِه تعالى، وبأنْ ليس الغِنى بفعلِ العبْدِ وجهْدِه، ولا العُدْمُ بعَجْزِه وتَقاعُدِه، ولا يَعرِفُ ذلك إلّا مَن آمَنَ بأنَّ ذلك تقْديرُ العزيزِ العليم[2]، ولمّا كان هناك مَن يعتقد أنَّه قادرٌ على كسبِ الرِّزق بذكائه وعِلْمِه كقارون، ومَن يعتقد أنَّه مستحقٌّ للرِّزق كصاحب الجنَّة؛ كان طَردُ هذه الأوهام بجملةِ التَّذييلِ، أي: لا يفهم هذا المعنى، ويُحيطُ به إلّا أصحابُ القلوبِ المؤمنة، والعقولِ المتأمِّلة.

دلالةُ استعمالِ اسم الإشارة:

الإشـــارةُ إلى عظَمة المدلول عـلـيـه وعُـلُـوِّ مرتبتِه

جاء استعمالُ اسمِ الإشارة للبعيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾؛ لبيانِ أنَّ المُشارَ إليه من جلائل الأمور التي تحتاج من صاحبِها التَّدبُّرَ والتَّأمُّل، أي: الأمر العظيم مِنَ الإقتار في وقتٍ والإغناءِ في آخر، والتَّوسيع على شخصٍ والتَّقتيرِ على آخر، والأمنِ من زوالِ الحاضر من النِّعَم مع تكرُّرِ المُشاهد للزَّوال في النَّفس والآخرين،

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 101.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 240، 241، والآلوسي، روح المعاني: 11/ 43.

واليأسِ من حصولها عند المِحنة مع كثرةِ وُجدان الفرج، وغيرِ ذلك من أسرار آلائه[1].

نُكْتَةُ استعمالِ لفظِ الآية جمعًا:

الآيـةُ جامعةٌ لمعنى العِبرة والعَلامة والوضوح في الإبانة

اختار النَّظمُ الكريم مفردةَ الآية وجمعَها، في قوله تعالى: ﴿لَّآيَٰتٍ﴾، والمعنى: دلالات واضحات على الوحدانيَّة لله تعالى، وتمام العِلْم وكمالِ القُدرة[2]، وأصلُ الآية العلامةُ الثّابتةُ الدّالَّةُ على أمْرٍ مِنْ شَأنِه أنْ يَخْفَى، وتأتي بمعنى العِبرة والعلامة، والوجهان مُتقاربان، يصلح استعمالُ أحدِهما في موضع الآخر[3]، والآياتُ جَمْعُ آيَةٍ، وآياتُ اللَّهِ دلائلُه وعَجائِبُه[4]، وجَمَعَها لبيان كثرتِها، وكثرةِ أوجه التَّأمُّل فيها، فمَن نظرَ؛ اعتَبر، ومَن أدبرَ؛ انحسر.

نُكْتَةُ استعمالِ لفظِ ﴿لِّقَوْمٍ﴾:

الإيمانُ هو عِلَّة قيامِ النّاس بالخير ورضاهم بالمَقدور

اختير لفظُ ﴿لِّقَوْمٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ لبيان أنَّ القوم إنَّما قاموا على الإيمانِ، وكانت همَّتُهم وكفايةُ قيامِهم بالأمر بما ارتَضَوه مِنَ الدّينِ الحقِّ، وارْتَضَوه مِنَ الإيمانِ، فهُمْ أعمقُ بصائرَ بما ارتاضت عليه أنفسُهم من آداب الإيمان، ومِن نَصْبِ أنفسِهم لطلب العِلْم والحِكمة، من علوم الدّين وحِكمة النُّبوَّة[5].

توجيهُ تخصيصِ المؤمنين بالذِّكر:

المؤمنون هم المنتفعون على التَّحقيق من آياتِ النَّظم الكريم

خصَّ النَّظمُ الكريم ذِكرَ أهلِ الإيمان في هذا المقام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنَّهم هم الَّذين ينتفعون بهذه الرُّؤية، وهذا التَّفكُّر، أمّا غيرُ المؤمن؛ فإنَّه لا ينتفع بهذا،

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 97، والشِّربينيّ، السّراج المنير: 3/ 226.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 97.
(3) العسكريّ، الوجوه والنظائر، ص: 92.
(4) الزّبيديّ، تاج العروس: (إيي).
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 102.

ولذلك تجد هؤلاء الَّذين لا يؤمنون - إذا حصلت مثلُ هذه الأمور - ينسبونها إلى الطَّبيعة، وأهل الإيمان لا يُنكرون أنَّ الأمورَ لها أسبابٌ، ولكنَّهم يُنكرون أن تكون الأسبابُ هي الفاعلةَ، فإنَّ الفاعل هو الله ﷻ، وما الأسباب إلّا وسائلُ يُستدلُّ بها على حكمة الله ﷻ، وأنَّه حكيم، حيثُ ربط المُسبِّبات بأسبابها[1]، فالمؤمنون هم الذين يَعتَبِرونَ بَسْطَ اللهِ لِمَن يَشاءُ وقَبْضَه، ويَعرِفونَ بذلك حِكمةَ اللهِ ورَحمَتَهُ وجُودَهُ، وجَذْبَ القُلوبِ لِسُؤالِه في جميعِ مَطالِبِ الرِّزقِ[2].

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغة المُضارع:

جاء التَّعبيرُ بالمضارعِ في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنَّهم يُوجِدون هذا الوصفَ، ويُديمون تجديدَه كُلَّ وقتٍ لما يتواصل عِندهم من قيام الأدلَّة، بإدامة التَّأمُّل والإمعان في التَّفكُّر[3].

إدامـــةُ وصـفِ الإيمان وتجدُّدُهُ في كلِّ وقت

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الرَّأفةُ والرَّحمةُ:

الرَّحمةُ والرأفةُ كلمتان متقاربتان في المعنى، إلّا أنَّ بينهما فروقًا لطيفة، فالرَّأفةُ: رقَّةٌ تنشأ عند حدوث ضُرٍّ بالمرؤوفِ به، يُقال: (رؤوف رحيم)، والرَّحمةُ: رقَّةٌ تقتضي الإحسانَ للمرحوم[4]، كما أنَّ الرَّأفة أن تُدفَع عنك المضارُّ، والرَّحمةَ أن تُوصَل إليك المسارُّ، فالرَّأفة من باب التَّخْلية، والرَّحمة من باب التَّزكية[5]، كما أنَّ الرَّأفة مُبالغة في رحمة خاصَّة، وهي دفعُ المكروه وإزالةُ الضَّرر، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النُّور: 2]، أي: لا ترأفوا بهما، فترفعوا الجَلْد عنهما، وأمّا الرحمةُ؛ فإنَّها اسم جامع يدخل

الـرَّأفـة أخـصُّ مِـنَ الـرَّحـمـة وهـي تـغـلِـبُ في دفعِ المكروه عن المرؤوف به

(1) العثيمين، تفسير سورة الرُّوم، ص: 221.
(2) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 642.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 98.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 10/ 239.
(5) الكفويّ، الكُلّيّات، ص: 471.

فيه ذلك المعنى، ويدخل فيه الإنعام[1]، فبينهما عموم وخصوص مُطْلق، فالرَّأفة خاصَّة في دفع المكروه عنِ المرحوم، بينما الرَّحمةُ تشمل هذا المعنى وغيرَه.

الفرحُ والسُّرور والاستبشار:

السُّرُور لا يكون إلّا بِما هُوَ نفعٌ أو لَـذَّة على الحَقيقَة بخلافِ الفرح فهو أعمُّ

الفرحُ لذَّةٌ تقع في القلب بإدراك المحبوب ونيلِ المُشتهى، فيتولَّدُ من إدراكه حالةٌ تُسمَّى الفرح، والفرق بينه وبين السُّرور: أنَّ السُّرُور لا يكون إلّا بِما هُوَ نفع أو لَذَّة على الحَقيقَة، وقد يكون الفَرح بما ليس بنفع ولا لَذَّة، كفرح الصَّبي بالرَّقص والعَدْوِ والسِّباحة وغيرِ ذلك مِمّا يُتعِبُه، ويُؤذيه، ولا يُسمّى ذَلِك سُرُورًا، فيُقال: الصِّبيانُ يفرحون بالسِّباحة والرَّقص، ولا يُقال: يُسَرُّون بذلك، ونقيضُ السُّرُورِ الحزنُ، ومَعْلُومٌ أنَّ الحزنَ يكون بالمَرازِئ، فَيَنْبَغي أن يكون السُّرور بالفوائد وما يجْري مجْراها منَ الملاذِّ، ونقيضُ الفَرحِ الغمُّ، وقد يغتمُّ الإنْسانُ بِضَرَرٍ يتوهَّمُه من غير أن يكون لَهُ حَقيقَة، وكذلكَ يفرح بما لا حَقيقَة لَهُ، كفرح الحالم بالمُنى وغيره، ولا يجوز أن يحزن، ويسرَّ بما لا حَقيقَة لَهُ[2]، وقد جاء الفرحُ في القرآن على نوعين: مُطْلَقٍ ومُقيَّدٍ، فالمُطلقُ جاء في الذَّمِّ، كقوله تعالى: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [القصص: 76]، والمُقيَّدُ نوعان: مُقيَّدٌ بالدُّنيا يُنسي صاحبَه فضلَ الله ومِنَّتَهُ، فهو مذموم، كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾ [الأنعام: 44]، ومُقيَّدٌ بفضل الله وبرحمته، وهو نوعان: فضل ورحمة بالسَّبب، وفضل بالمُسَبَّب، فالأوَّل: كقوله: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس: 58]، والثّاني: كقوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [آل عمران: 170]، فالفرح باللّه، وبرسوله، وبالإيمان، وبالسُّنَّة،

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 4/ 93.

(2) العسكريّ، الفروق اللُّغوية، ص: 265، وابن القيم، مدارج السَّالكين: 3/ 148.

وبالعِلْم، وبالقرآن، وهو من أعلى مقامات العارفين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [الرَّعد: 36].

الفرحُ يكون بالمحبوب بعد حصوله والاستبشار يكون به قبلَ حصوله

والفرق بينَ الفرح والاستبشار: أنَّ الفرح بالمحبوب بعد حصوله، والاستبشار يكون به قبلَ حصولِه إذا كان على ثقة من حصوله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [آل عمران: 170].

والفرح صِفَةُ كمالٍ، ولهذا يوصف الرَّبُّ تعالى بأعلى أنواعه وأكملها، كفَرحِهِ بتوبة التّائب أعظمَ من فرحة الواجد لراحلته التي عليها طعامُه وشرابه، في الأرض المُهلِكة بعد فقده لها، واليأسِ من حصولها[1].

القنوط واليأس والخَيبة:

القنوط أشدُّ اليأس والخيبة لا تكون إلّا بعد الأمل واليأس أعمُّ منهما

أصْلُ القُنُوطِ: المَنْعُ، يُقال: قَنَطَ ماءَهُ عنّا، أي: مَنَعَهُ[2]، ومنه سُمّيَ اليَأسُ قُنوطًا؛ لأنَّ اليائِسَ مَنَعَ نَفْسَهُ من رَحْمَةِ الله تعالى، ويأتي القنوط بمعنى قَطْعِ الأمَلِ، والقُنوط: اليَأسُ الشَّديد مِنَ الشَّيْءِ، وضِدُّه: الرَّجاءُ والطَّمَعُ[3]، أمّا اليأس؛ فهو انقطاعُ الطَّمع أو الرَّجاء مِنَ الشَّيء، والقنوط أشدُّ مبالغةً مِنَ اليأس، ولا يكون القنوط إلّا باليأس مِنَ الخير، فهو أخصُّ مِنَ اليأس، وأمّا الخَيبةُ؛ فلا تكون إلّا بعدَ الأمل؛ لأنَّها امتناعُ نيلِ ما أُمِّلَ، فأمّا اليأس؛ فقد يكون قبلَ الأمل، وقد يكون بعدَه، والخائبُ المنقطعُ عمّا أمَّل[4].

البَسْط والسَّعة:

البسطُ يدلُّ على السَّعة والانتشار فهو أعمُّ وأشمل منَ السَّعة

البسط: السَّعَةُ والانتشار، والبسطةُ في كلِّ شيء السَّعة، يُقال:

(1) ابن القيم، مدارج السَّالكين: 3/ 149.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (قنط).
(3) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (قنط)، والمناويّ، التّوقيف، ص: 257.
(4) العسكريّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 435، والمُصطفويّ، التَّحقيق في كلمات القرآن: 3/ 147.

رجلٌ بسيطُ الجسم والباع والعلم، وأصل (بسط) يَدُلُّ على امْتِدادِ الشَّيْءِ وانفراشه أو اتِّساعه[1]، والبَساطُ: الأرْضُ العريضة الواسعة[2]، وبَسْطُ الشَّيء: نشره، والبَسْطُ: نَقيْضُ القَبْضِ[3]، فهو إذًا يتضمَّن السَّعةَ، وأوسع منها في الدِّلالة.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بسط).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (بسط).
(3) الجوهريّ، الصِّحاح: (بسط).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والأربعون،
سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 43 ، 816 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-94-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 43 : المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-94-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9381682 بتاريخ 2024/12/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»